٤- مفهوم الخطاب

P- الخطاب = الكلام (parole) "دي سوسير"

ميّز "دي سوسير" بين اللّغة بوصفها مجموعة من العلامات (الرموز) يتبناها المجتمع؛ فهي مؤسّسة اجتماعية (Institution sociale) ذات كينونة اجتماعية خالصة، أما الكلام فيتمثل في الاستخدام الفردي للّغة والشكل المجسّد لها (كينونة فردية خالصة)، إنه نتاج الفرد اللّغوي (اللّفظي) الذي يتمظهر في شكل أساقة تعبيرية مختلفة.

وبذلك تتحدد ورهصطلح الخطاب إلى العنصر الكلام "دي سوسير" بوصفه رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي.

وهو ما ذهب إليه "عبد السلام المسدي" حيث فهم الخطاب على أنه الكلام أو المقال وبذلك يرى أنه «الأثر الأدبي بنية اللّسنية تتحاور مع السّياق المضموني تحاورًا خاصًّا.»

ب- الخطاب = الملفوظ (Énoncé) "هاريس"

يعرّف "زيليغ هاريس" الخطاب كما يلي:

« ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل، تكون متعلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظلّ في مجال لساني محض.»

ويرى "جابر عصفور" أنه

« الطريقة التي تتشكل بها الجمل نظامًا متتابعًا، تسهم به في نسق كلي، متغير ومتحد الخواص، أو على نحو يمكن معه أن تتآلف الجمل في خطاب بعينه لتتشكل خطابًا أوسع، ينطوي على أكثر من نص مفرد.»

بالعودة إلى مفهوم "هاريس" للخطاب، فإنه يرفض أن تأتلف العناصر أو متتاليات الجمل، التي يتألف منها الخطاب، بشكل اعتباطي، ويذهب إلى أن هذه التوزيعات، إنما تعبّر عن انتظام معيّن، يكشف عن بنية النص.

ح - الخطاب = التلفظ (Énonciation) "إميل بنفينيست"

أما الباحث الفرنسي "إميل بنفينيست" فيعرف الخطاب على أنه

« كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وهدف الأول التأثير على الثاني بطريقة ما »

« إنه الملفوظ منظورا إليه من زاوية آليات، وعمليات اشتغاله في التواصل »

فالخطاب عند "بنفينيست" مرتبط بالتلفظ، وهو الفعل المنجز، الحين (الآني) لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين، في مقام معين، وانطلاقا من هذا المفهوم نكون أمام جملة من الخطابات الشفوية، التي تمتد من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة وزخرفة، أو كل الأنواع الأدبية التي يتوجه فيها متكلم إلى متلق.

هناك سمات مشتركة بين مختلف التعاريف السابقة، وإن بدا الاختلاف في ظاهرها حسب انتماء كل ناقد الفكري والمعرفي، ونقطة الالتقاء مؤداها أن الخطاب منظومة لغوية أشمل من الجملة، فهو مجموعة من الجمل المركبة، المؤلفة على نمط يعطيها من الخصوصية ما يجعل الخطاب سنقما متفرد التأليف والبناء.

وعليه نخلص إلى تحديد مفهوم الخطاب كما يأتي:

إنه نظام تعبير متقن ومضبوط، وهذا النظام ليس في جوهره إلا بناء فكريا يحمل وجهة نظر، وقد تمت صياغته في بناء استدلالي، أي بشكل مقدمات ونتائج، ويجري الخطاب بين مرسل ومتلق للرسالة، ضمن عملية الاتصال.

للتوسع أكثر - فاتح علاق: في تحليل الخطاب الشعري.

- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي - دراسة تطبيقية -

- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 2.

- مرحان بدري المرعي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث - دراسة في تحليل الخطاب -